الحرب لتزيدها رسوخا ، وتدفع بانصار الخط الصهيوني البرغماتي الى قيادة المنظمة الصهيونية والنشاط الصهيوني باسره · فقد قدمت الحرب ، خصوصا بعد ان خاضتها تركيا الى جانب المانيا ، مناسبة فريدة من نوعها لدول الحلفاء لبسط نفوذها على المشرق العربي الخاضع آنذاك للحكم العثماني · ولتحقيق هذه الاهداف ، وحيث ان التنافس على الفوز باكبر حصة من الغنائم كان قويا بين دول الحلفاء ، دخلت بريطانيا في حلف مع الصهيونيين ، تعهد اولئك بموجبه ببذل كل ما لديهم من نفوذ لدى دول الحلفاء وغيرها لتأمين السيطرة البريطانية على فلسطين ، مع انتهاء الحرب ، لقاء تعهد بريطانيا بتسهيل اقامة « وطن قومي يهودي » في البلد · وهذا ما تم فعلا ، ووجد تعبيرا عنه في وعد بلفور لسنة ١٩١٧ ·

لعب الدكتور حاييم وايزمان دورا بارزا في استصدار وعد بلفور وبلورة مضمونه ، مما عزز بدوره من مكانته داخل الحركة الصهيونية وجعل منه زعيمها الاكبر · وقد جاء وعد بلفور ، الى حد ما ، بمثابة انتصار لنظرية الصهيونيين « السياسيين » وتجسيدا لها ، من حيث تبني دولة كبرى لمطالب الصهيونيين في فلسطين والتزامها بمساعدتهم على تحقيق اهدافهم · غير ان وايزمان لم يفهم نجاحه على هذا الشكل ، ولم يكن اساسا من مؤيدي هرتسل او اتباعه ، ولا من المؤمنين بأساليب « السياسيين » المتزمتين · وكان وايزمان قد تعرف على هرتسل في المؤتمر الصهيوني الثاني (١٨٩٨) ، الا انه لم يعجب به ، لان « صهيونيته بدت كنوع من الضدقة » (٢٦) ، ولان « [كتاب] دولة اليهود لم يحتو على فكرة واحدة جديدة بالنسبة لنا » (٢٧) · ثم « ان الصهيونية بالنسبة لي [اي وايزمان] كانت شيئا عضويا ، ينبغي ان ينمو مثل شجرة ويجب مراقبتها وريها والاعتناء بها ، اذا اريد لها ان تثمر · ولم اكن اعتقد ان الامور يمكن ان تتم على عجل » (٢٨) · وكانت هذه النظرة اساس ما عرف باسم « الصهيونية المركبة » (٢٩) (من التيارات الصهيونية المختلفة : السياسي والعملي والروحاني والمتدين وغيرها) ، التي اطلقت على اسلوب وايزمان في العمل الصهيوني ، والتي اصبحت منذ ذلك الوقت شعار إكثرية الصهيونيين · وقد دفعت هذه النظرة وايزمان الى انتهاج سياسة براغماتية للغاية ، اساسها تجنب اتخاذ مواقف صدامية مع بريطانيا ، والاعتماد على « نبل » الساسة البريطانيين و « شهامتهم » (ومصلحة بلادهم في استمرار السيطرة على فلسطين ، واستعمال الصهيونيين وسيلة لذلك) · كما نجمت هذه السياسة ، من ناحية ثانية ،عن احساس وايزمان بضعف الحركة الصهيونية انذاك وضرورة اعتمادها على بريطانيا والتنسيق معها ، لتحقيق اهدافها · وانطلاقا من هذا الموقف ، تراجع وايزمان اكثر من مرة عن طلباته امام البريطانيين · فأثناء المفاوضات حول نص وعد بلفور ، مثلا ، طالب الصهيونيون بريطانيا بالتعهد